

الاراميون فى العهد القديم

للدكتور خالد الدسوقي

كلية البنات — جامعة عين شمس

هناك عبارة غامضة فى سفر عاموس (٩ : ٧) ترجع أصل الآراميين الى مكان يسمى قير الذى يحتمل أن يكون بالقرب من عيلام (١) وذلك على الرغم من أن هذا المكان قد ذكر فى سفر عاموس (١ : ٥) والملوك الثانى (١٦ : ٩) باعتباره المكان الذى قدره الرب ليكون منفى أرامى دمشق • وتوحى العبارات التى وردت فى سفر عاموس بأنه بعد ما يقرب من خمسمائة عام من اقامة الآراميين فى سوريا ، كانت لا تزال توجد رواية متداولة عن هجرة الآراميين تشبه الى حد كبير قصة خروج الاسرائيليين من مصر أو الفلسطينيين من كافنتور (٢) كما تشير أيضا الى ما قد يؤدى اليه سلوكهم المعوج من نتائج وذلك بارجاعهم الى موطن أجدادهم • ليس هذا التهديد الا أثر من آثار ذكرى التهديد الذى وجه الى الاسرائيليين العصاه بارجاعهم ثانية الى مصر (٣) •

ومن ناحية أخرى فهناك مصدر خاص بأسفار موسى الخمسة (التوراه) ذكر أن مكان اقامة الآراميين الأول هو «أرض بنى المشرق»

(١) قارن ، اشعيا ٢٢ : ٦ •

(2) Cf.. C.H. Gordon, JBL 74 (1955), p. 289.

(٣) قارن ، تثنيه ٢٨ : ٦٨ ، هوشع ٨ : ٣١ •

(تكوين ٢٩ : ١) حيث يتقابل يعقوب مع لابان ، وعلى ذلك تعبر العبارة « أرض المشرق » بوجه الدقة فى العهد القديم عن الصحراء الواقعة الى الشرق من فلسطين وهى الصحراء السورية •

وتنضع « قائمة الأمم » التى ذكرها العهد القديم (تكوين ١٠ : ٢٢ - ٢٣) آرام الجد الأول للآراميين فى عداد أبناء سام مع عيلام وآشور مبينة بذلك ازدياد أهمية الآراميين فى الشرق الأدنى القديم منذ الثلث الأول من الألف قبل الميلاد • كما تذكر نفس القائمة أربعة أبناء لآرام هم : عوض وحول وجاثر وماسين الذين لا نعرف شيئاً عن شخصيتهم ولا عن مواطنهم • ولكن « لفائف قمران »^(٤) تحدد موطن هؤلاء « فيما وراء الفرات » • ولكن فى سلسلة أنساب ناحور (تكوين ٣٢ : ٢٠ - ٢٤) نجد أن آرام يعتبر حفيدا لناحور وابنا لقموئيل من ذرية زوجة ناحور وليس من محظيته وبهذا تضعهم فى بلاد النهرين وليس فى جنوب سوريا^(٥) • كما أصبح آرام هنا أيضاً مجرد ابن شقيق لعوص وليس أباً له •

ويصل العهد القديم آباء العبرانيين الأول بالآراميين ، فلم يذكر فقط أن ابراهيم شقيق ناحور بل أن اسحاق ويعقوب قد تزوجا ابنتى أبناء عمومتهم بتروئيل ولايان الآراميين (تكوين ٢٥ : ٢٠ ، ٢٩ : ٢١) • ويؤكد العهد القديم آرامية لابان اذ يعزى اليه العبارة الآرامية « يجر يهدوثا » والتى ترادف العبرية « جلييد » التى تعنى « رجم الشهادة » (تكوين ٣١ : ٤٧) • كما جاء فى سفر التثنية (٢٦ : ٥) أن يعقوب الذى كان يطلق عليه اسرائيل لقب مرة « الآرامى التائه »^(٦)

(4) Qumran Saroll II. 10.

(٥) انظر التعليقات على سفر التكوين فى :

H. Mazar, BA 25 (1962), 99.

(6) Cf. L. Koehler and W. Baumgartner, Hebraisches und Aramaeisches Lexikon zum alten Testament, 3rd ed. (Leiden, 1967), p. 2 b.

هذا بجانب أن أصل الاسمين اللذين يطلقان على ذلك الشعب قد اشتقا من آرام وعبر وقد نقل كلا من الاسمين متجاورين فى القوائم الخاصة بأبناء سام .

لقد تأثر كثير من المحدثين بما جاء فى العهد القديم ونادوا بانعدام وجود فوارق واضحة بين الآراميين والعبرانيين من ناحية الأصل أو المصدر الذى جاءوا منه ويؤكدون احتمالا أن الجنسيتين امتزجا على الحدود منذ البداية حينما كانت تعيش كل جماعة منهما عيشة الرعى فى الصحراء نفسها ، حتى أن القبائل الشمالية مثل « نفتالى » استطاعت أن تتحول من اسرائيلية الى سورية . وبجانب هذا يعللون الصلة القوية بين آباء العبرانيين والآراميين بأنهم يستطيعون ترسم ميلا آراميا واضحا فى قصة أبراهام وأسرته الذى أتى من حران الآرامية — على قولهم قبل أن تكون دمشق كذلك بزمان طويل (٧) .

ولكن اذا رجعنا الى المصادر الأخرى خارج العهد القديم لوجدنا أنه لم يكن لظهور الآراميين شأن كبير فى بلاد الرافدين التى تشمل نهر الخابور وكلا ضفتى الفرات فى أقصى الغرب . ففى العهد القديم كانت هذه المنطقة تسمى « آرام — نهرايم » (آرام — النهرين أى الفرات ورافده الخابور) ولكن اذا رجعنا الى المصادر الأخرى التى يرجع تاريخها الى القرن الخامس عشر حتى القرن الثانى عشر قبل الميلاد نجد أن هذه المنطقة كان يطلق عليها اسم « نهرايم » فقط بينما

(٧) نجيب ميخائيل ابراهيم : مصر والشرق الأدنى القديم ، ج ٣

فى النصوص المصرية كانت تسمى « نهارينا » وفى الأكدية « ناخرىما
أونارىما ^(٨) » •

وهكذا نجد أن ظهور الاسم المركب « آرام — نهارايم » وكذلك
العلاقة المقترحة بين الآراميين وآباء العبرانيين يحتويان على مفارقة
تاريخية حدثت تحت تأثير استيلاء القبائل الآرامية على منطقة الجزيرة
فى زمن لاحق أى فى نهاية الألف الثانية قبل الميلاد ^(٩) • بجانب هذا
فإن جميع الآراء التى نادت بأن آباء العبرانيين الأول يرجعون فى
أصلهم الى الآراميين قد لاقت الآن معارضة قوية ^(١٠) •

كما نجد فى العهد القديم أن آرام أو آرام — نهارايم كانت
الموطن الأصلى لكوشان — رشعتايم أول من عادى اسرائيل أيام
القضاة (قضاة ٣ : ٨ ، ١١ الذى يؤرخ فى حوالى عام ١٢٠٠ ق م)
أوبلغام الأقدم منه عهدا (تثنية ٢٣ : ٤) • وهنا أيضا توجد مفارقة
تاريخية حيث أن موطن أسلاف بلغام هو مدينة فتور التى تقع على

(٨) من أجل هذا الاسم وظهوره فى العهد القديم وفى المصادر الأخرى
انظر :

R. T. O'Collaghan, *Aram Naharaim* (Rome, 1948), pp. 131 ff.;
J. J. Finkelstein, *JNES* 21 (1962), 73 ff; Cf. Kraeling, *Aram and
Israel*, pp. 20 ff.

(9) Cf. B. Mazar, *JNES* 28 (1969), 78.

(١٠) كان أول من نادى بالأصول الآرامية لآباء العبرانيين الأوائل
M. Noth

انظر كتابه

*Die Ursprünge des alten Israel im Lichte
neuer Quellen* (Koeln-Opladen, 1961).

وللآراء المعارضة ، انظر :

D. O. Edzard, *ZA* 22 (1964), 142 ff; M. Wagner *VT Supplement*,
16 (1967), 355 ff.

بعد حوالي ٢٠ كم جنوب قرقيش على الضفة الغربية للفرات • لقد أصبحت هذه المدينة في حوزة الآراميين في القرن العاشر أو في النصف الأول من القرن التاسع قبل الميلاد كما تدل عليه حوليات الملك شلمنصر الثالث خاصة السنة الثالثة من حكمه أي عام ٨٥٧ ق.م « أن مدينة أنا — آشور — أوتير — أصبات التي يسميها شعب خاتى (أي السوريون) بيترو (فينتور) والتي تقع على نهر ساجور على الجانب الآخر من نهر الفرات ومدينة موتكينو على هذا الجانب من الفرات اللتين أقامهما سلفى تيجلات — بيلزر واللذين استولى عليهما ملك أرض آرام بالقوة في عهد آشور — رابى (١٠١٠ — ٩٧٠ ق.م) ملك آشور ، هاتين المدينتين قد أرجعتهما الى حالتها السابقة » (١١) •

آرام — صوبة والحرب مع داود :

في حوالي عام ١١٠٠ ق.م انتشرت القبائل الآرامية في سوريا بل توغلت مثل الاسرائيليين في شمال شرق الأردن • ولم يكن هناك بد من قيام الاشتباك بين الجارتين الكبيرتين ، اسرائيل والدويلات الآرامية خاصة بعد قيام ملكة اسرائيل وعلى رأسها الملك شاول (١٠٢٠ — ١٠٠٠ ق.م) الذي حارب ملك آرام — صوبه (صمويل الأول ١٤ : ٤٧) وليس لدينا أية بيانات عن الحرب التي قامت بين شاول وملك صوبة واذا كان العهد القديم لم يذكر بقية أمراء المنطقة من الآراميين فعالمنا ما كانوا خاضعين لملك صوبه • لقد أصبحت مملكة صوبة في مركز يسمح لها بزعامة الآراميين في جنوب سوريا وكانت صوبة عاصمة هذه المملكة وكانت تستمد ثورتها بما اشتهرت به من مناجم النحاس (١٢) •

(11) ARAB I, p. 603.

(١٢) والجدير بالملاحظة أن كلمة صوبه مشتقة من صوبه بمعنى احمر أو نحاس ويظن أن موقعها هو كالسييس أو عنجر الحديثة جنوبى زحلة في البقاع ، انظر : Kraeling, Op. Cit. p. 40. وكانت كالسييس (والكلمة يونانية معناها نحاس) فيما بعد عاصمة أبطوريا (المذكورة في انجيل لوقا ٣ : ١) وهى مملكة عربية .

وفى بداية حكم داود (١٠٠٠ - ٩٦٠ ق م) بلغت مملكة آرام — صوبه ذروة قوتها بقيادة هدد — عزر بن رحوب (صمويل الثانى ٨ : ٣) والذي كان مواطنا من آرام — بيت — رحوب والذي يبدو أنه قام بتوحيد هذه المملكة مع صوبه ٠ ويبدو أن آرام — بيت — رحوب كانت تقع فى وادى لبنان الجنوبى بينما كانت آرام — صوبه تقع فى الشمال ممتدة شمال شرق جبال لبنان الداخلية داخل الصحراء السورية تجاه قدمر ٠ وهكذا وضع هدد — عزر تحت يديه ممتلكات شاسعة تكونت منها امبراطورية ذات كيان سياسى مركب ضمت اليها فيما ضمت آرام — دمشق ودويلات أخرى تابعة مثل مملكة آرام — بعكه فى الجولان الأعلى وأرض طوب فى شمال شرق الأردن (صمويل الثانى ١٠ : ٦) أخبار الأيام الأول ١٩ : ٦ - ٧) أما فى الجنوب فقد وصل نفوذه حتى عمون بينما فى الشمال الغربى كانت توجد مملكة حماه التى كانت دائما تناصبه العداء (صمويل الثانى ٨ : ٩ - ١٠) ٠

ويعكس لنا نص شلمنصر الثالث السابق ذكره ذلك التوسع الذى أحرزه هدد — عزر فى الشمال الشرقى حتى نهر الفرات بل فيما وراء هذا النهر (صمويل الثانى ٨ : ٣ ، ١٠ : ١٦ ، الأخبار الأول ١٩ : ١٦) ٠٠ فقد جاء فى هذا النص ما يفيد أنه تحت حكم آشور — رابى الملك الآشورى المعاصر لهدد — عزر أن « ملك آرام » استولى على مدينة بتر و مدينة مونتكو وهى مناطق تقع على ضفتى الفرات جنوب قرقيش ٠٠ وفى نص مماثل فى حوليات آشور — دأن الثانى (٩٣٤ - ٩١٢ ق م) نجد أن الأماكن التى استولى عليها الآراميون تقع فى مناطق مختلفة ولكن يبدو أنها توجد شمال منعرج الفرات الأعلى ، أى المنطقة التى احتلتها فيما بعد قبيلة بيت — أدبنى الآرامية (١٣) ٠

(13) Cf. Weidner, AFO 3 (1926), 151 ff ; E. Forrer, RLAI,

فلو صح أن الملك الآرامي غي كلا الحوليتين هو هدد — عزر —
فيمكن ارجاع فتوحاته على طول نهر الفرات بين اعتلاء آشور — رابي
العرش (١٠١٢ ق م) وحروب هدد — عزر ضد الملك داود التي حدثت
فى أوائل القرن العاشر قبل الميلاد •

لقد وضع انتصار داود على هدد — عزر وحلفائه نهـاية
للإمبراطورية الآرامية فى سوريا بحيث أصبحت جميع ممتلكاتها تخضع
للإدارة الاسرائيلية • وفى الامكان إعادة ترتيب وقائع هذه الحرب
زمنيا على الوجه التالى : —

١ — حرب اسرائيل الأولى ضد القوات العمونية والآرامية المتحالفة
التي كانت قد وصلت الى سهل مؤاب (صمويل الثانى ١٠ : ٦ وما
بعدها اخبار الأيام الأول ١٩ : ٦ وما بعدها) •

لقد كانت القوات الآرامية تتكون من قوات من آرامي « بيت —
رحوب » و ٢٠ ألف رجل من آرامي صوبه و ١٠ آلاف رجل من
معكه و ١٢ ألف رجل من طوب • وتحرك جيش داود الاسرائيلي وعلى
رأسه « يواب » ضد تحالف عمون وآرام • ودارت المعركة تحت أسوار
« ربه » عاصمة العمونيين (عمان الحالية) • وانتظم العمونيين فى
معركة بالقرب من الباب بينما عمل آراميو « صوبه » ورحوب وأهالى
طوب ومعكة على القيام بحملة قوية وعلى ذلك كان جيش اسرائيل
أن يقاتل فى جبهتين • وقد كان يواب ماهرا فوزع قواته الى قسمين •
تقدم هو بنفسه لمواجهة الآراميين على رأس جماعة من المختارين بينما
رأس خوه ابيشاي الفرق العمونية الأخرى • وجاء فى العهد القديم
ما يلى (صمويل الثانى ١٠ : ١١ — ١٤) : وقال (يواب) أن قوى
آرام على تكون لى منجدا وأن قوى عليك (أى على أخيه) بنوعمون
أذهب لنجدتك • تجلد ولنشدد من أجل شعبنا ومن أجل مدن الهنا
وليضع الرب يهوا ما حسن فى عينه • فتقدم يواب والشعب الذى معه

لحاربة آرام فهربوا من أمامه • ولما رأى بنوعمون أنه قد هرب آرام هربوا من أمام ابيشاي وأتى الى اورشليم » •

٢ - معركة حيلام :

(صمويل الثانى ١٠ : ١٥ وما بعدها ، أخبار الأيام الأول ١٩ : ١٦ وما بعدها) :

ولم يستطع الآراميون الاستمرار فى الحرب • فقرر هدد - عزر ابن رحوب ملك صوبه أن ينزل المعركة وشارك معه الآراميين من الجانب الآخر لنهر الفرات أى آراميو الرافدين • وهكذا تحرك آراميو الشمال وآراميو الجنوب ضد اسرائيل وكان شوباك قائد جيش هدد - عزر على رأس كل هذه الفرق ، فنظم مركباته الحربية ومرتجلته واصطف الآراميون للقاء داود وحاربوه وقابلهم عند حيلام (فى مكان ما شمال شرق الأردن) وهزم داود أعداءه وفقد الآراميون ٧٠٠ مركبة وأربعين ألف رجل وقتل شوباك فى المعركة • وذكر العهد القديم فى هذا الشأن بالاضافة الى ما سبق أن أشرنا اليه ما يلى : « فلما رأى جميع الملوك عبيد هدد - عزر أنهم أنكسروا أمام اسرائيل صالحوا اسرائيل واستعبدوا لهم وخاف آرام أن ينجدوا بنى عمان بعد » (صمويل الثانى ١٠ : ١٥ - ١٩) •

٣ - توغل داود داخل سورية :

ويقتص العهد القديم غزوة أخرى لداود ضد الآراميين (صمويل الثانى ٨ : ٣ - ١٠ ، أخبار الأيام الأول ١٨ : ٣ وما بعدها) اذ فكر هدد عزر بن رحوب ملك صوبه أن « يذهب ليرد سلطته عند نهر الفرات أى ليثبت سيطرته على آرامى ما بين النهرين • وكان قد تلقى من تلك الأقوام عوناً عسكرياً فى الحروب السابقة ، غير أنه يرغب الآن أن يقيم من الفرات الى الأردن اتحاداً من الدويلات الارامية من الفرات حتى الأردن وكان يعمل على أن تكون صوبه عاصمة تلك الامبراطورية

الارامية • ولكن قضى داود على أحلامه وهزمه فأخذ منه « ١٧٠٠ فارس وعشرين ألف رجل وعرب داود خيل جميع المراكب وتبقى مائة مركبة » وبالإضافة الى ذلك أخذ منه الدروع الذهبية التى كانت مع عبيد هدد عزر وقضى داود على آرامى دمشق المتحالفين مع هذا الملك فقتل منهم ٢٢ ألف رجل وأقام فى معسكرات فى آرام دمشق • ويبدو أن هذه الهزيمة التى الحقت بقوات آرام — دمشق حدثت أثناء تغيب هدد عزر فى منطقة الفرات • وبذلك اضطر الآراميون الى الخضوع لداود ودفعوا له الجزية • وكان من ضمن الأسلاب التى استولى عليها داود كميات من النحاس الذى اشتهرت به مملكة صوبه (كما فعل الآشوريون فى زمن لاحق حينما انتصروا على آرام — دمشق) أخذها من ثلاث مدن سورية كانت تابعة لهدد عزر وهى طبحه وخون وبيروتاى (١٤) (صمويل الثانى ٨ : ٣ — ١٠ ، أخبار الأيام الأول ١٨ : ٣ ومابعدھا •• وأشار نفس المصدر الى أن « توعى » ملك حماه كان عدوا لهدد عزر ملك صوبه فلما علم بهزيمته أرسل يورام ابنه الى الملك داود ليسأل عن سلامته ويباركه لأنه حارب هدد عزر وضربه « وقدم له أوانى من فضه وذهب ونحاس • وقد وضحت عداوة ملك حماه لملك صوبه لأن هذا الأخير كان يعمل على احتلال المنطقة بينه وبين الفرات • وبارسال توعى هدايا الى داود اعتبره هذا الأخير مواليا له وقد تبين له أن حماية ملك اسرائيل له أقل خطورة من جاره القريب • بهذه الحروب الثلاث استطاع داود القضاء على قوة « صوبه » وهكذا اختفت هذه المملكة من مسرح الأحداث لتحل محلها مملكة آرام — دمشق • ولكن يظهر اسم صوبه بعد ذلك على لبنسات من حماه منقوش عليها باللغة

(١٤) مدينة بيروتاى هى اليوم بريتان جنوبى بعلبك .

الآرامية ولكن يبدوا أنه يشير الى منطقة داخل مملكة حماه (١٥) كما يظهر كاسم لولاية آشورية (صوباتو) فى أواخر القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد بعد سقوط مملكتى آرام - دمشق وحماه .

قيام مملكة آرام - دمشق :

هناك احتمال فى أن الآراميين قد استقروا فى أرض « أوبى » (وعاصمتها القديمة دمشق) خلال أو عقب الارتباك الذى نشأ بسبب الثورة الفلسطينية ضد مصر فى أخريات عهد اخناتون ثم اغارة الحيثيين على ميتانى وتقويض دعائم ملكها وكذلك عند تقدم العبرانيين نحو فلسطين وكانت الحدود بين العبرانيين والآراميين من ناحية شرق الأردن هى اليرموك وأما من ناحية الغرب فكانت الى الشمال فى أعلى وادى الأردن حتى الجبال حيث مقاطعة « أشير » التى تحاد الشاطيء الفينيقي (١٦) .

لقد تأسست مملكة آرام - دمشق فى الأيام الأخيرة من حكم سليمان (٩٦٠ - ٩٣٠ ق م) على يدرزون بن اليداع الذى استخلص دمشق من السرائيل واتخذها عاصمة له (الملوك الأول ١١ : ٢٣ وما بعدها) وهكذا أصبحت الدويلة الآرامية الرئيسية فى سوريا خلال القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد . وعن نشأة هذه المملكة ورد فى العهد القديم عنها ما يلى : « وآثار الرب ملك صوبه . فجمع اليه رجالا وصار رئيس غزاه عندما كان داود يدمرهم فانطلقوا الى دمشق وأقاموا بها وملكوا فى دمشق . فصار فانتسا فى اسرائيل كل أيام سليمان » (الملوك الأول : ٢٣ ٢٥) . ولقد تسلمت دمشق من هذا التاريخ زعامة العالم الآرامى فى سوريا وقادت الصراع ضد

(١٥) قارن « حماه - صوبه » التى تغلب عليها سليمان فى أخبار الأيام الثانى ٨ : ٣ .

(١٦) نجيب ميخائيل ابراهيم ، المرجع فى سابق ج ٣ ص ٤٨٨ .

العبرانيين حتى أنه جاء فى النصوص الآرامية القديمة إشارة الى ملك دمشق كان يطلق عليه لقب « ملك آرام » فقط وكان رزون هذا الآرامى السورى العدو الأكبر لاسرائيل • وقد امتدت مملكته من الفرات الى اليرموك جنوبا على حساب العبرانيين كما تاخمت الاراضى الآشورية فى الشمال واستطاعت أن تبسط سلطانها على سوريا الداخلية الى الشرق من لبنان وكذا على سوريا الشمالية وباشان فى بداية الألف الأولى وظل ملوكها يسيطرون على الاثنتى عشرة أمة صغيرة من حولهم وأفلحوا فى مقاومة ما كان يبذله الآشوريون من جهود لاختضاع سوريا لحكمهم (١٧) •

وكثيرا ما كان يشار الى هذه المملكة باسم « دمشق » أو « آرام » بصفة خاصة فى العهد القديم وفى المصادر الآشورية والنصوص الآرامية القديمة (كما فى شاهد بار — هدد وزاكير) (١٨) • وتشير وثائق العهد الآشورى الحديث الى هذه المملكة باسم « (شار) أيرى — شو » أى (أرض) حميره (١٩) وبالرغم من أن هذا الاسم قد تبادل مع اسم دمشق ، الا أنه يحتمل أنه يشير الى المملكة فى حد ذاته •

ولقد كانت هذه المملكة من أول الأمر آرامية ، فملوكها كانوا آراميين اتخذوا من دمشق مركزا لاشعاع حضارتهم يستطيعون منها أن يسهموا فى توجيه السياسة الدولية المعاصرة • ولعل دمشق تدين لموقعها بهذه الميزة • ذلك لأن وضعها الجغرافى استطاع أن يزود عنها بعض الوقت أطماع آشور من ناحية كما يسر لها الاتصال المباشر بالحضارات القريبة منها عن طريق الوديان والسهول وهى فى الوقت

(١٧) فيليب حتى : تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين د ١ •

(١٨) انظر

F. M. Cross, BASOR 205 (1972), 36 ff.

(19) Cf. F. M. Tocci, RSO 35 (1960), 125 ff.

نفسه مركز هام لطرق القوافل الى الصحراء السورية وهى بذلك وسيط مباشر بين التجارة العربية والبابلية من ناحية وتجارة سوريا وفلسطين من ناحية أخرى • لقد جعل منها الآراميون دولة استطاعت أن تفرض نفسها منذ القرن العاشر ق.م على ما كان يجرى من أحداث وأن تقف على قدم المساواة مع غيرها من الدول بحيث أصبحت تستطيع أن تعدل من القوى حين كانت نحاوز الى أحد الجانبين وبحيث اكتسبت احترام جيرانها بفضل ما أظهرته من منعة وقوة وما وصلت اليه من مركز حضارى مرموق •

مملكة آرام — دمشق وموقفها من يهوذا واسرائيل وآشور :

لقد ساعد انقسام مملكة اسرائيل على قيام مملكة آرام — دمشق التى استغلت الى حد كبير المنازعات المستمرة بين يهوذا واسرائيل لصالحها ، كما أن التنافس بين المملكتين العبرانيتين قد أفسح الطريق أمامها لانجاز مشروعاتها العمرانية الكبيرة • ويعطينا العهد القديم (الملوك الأول ١٥ : ١٨ — ١٩) صورة واضحة عن هذا الموقف •

فها هو أسا ملك يهوذا قد وقع فى خلاف مع ملك اسرائيل بعشا (غى الفترة من ٨٩٠ — ٨٨٠ ق.م) فيعتدى على أرضه ، ثم يعتمد على ملك دمشق الآرامى طالبا منه العون ضد عدوه • وكان ملك دمشق فى هذا الوقت هو « بنهد بن طبريمون بن حزيون » • وقد أرسل أسا اليه الهدايا ومعها هذه الرسالة : « بينى وبينك تحالف وبين والدى ووالدك وهأنذا أرسل اليك هدية من الفضة والذهب ، اذهب واقطع علاقتك مع «بعشا» ملك اسرائيل لكى يتوقف عن حملى مالا أطيق » (الأخبار الثانى ١٦ : ٣) • والظاهر أن ملك دمشق قد وقع عهدا مع مملكتى يهوذا واسرائيل فى وقت واحد • وهكذا يخبرنا العهد القديم عن تتسلسل أفراد الأسرة الذين حكموا آرام — دمشق (والاحتمال كبير فى أن يكون حزيون هو رزون مؤسس المملكة المذكور

آنفا) (٢٠) كما يخبرنا أيضا عن المحالفات التي تمت فى ذلك الوقت •
 فالمحالفة الأولى كانت بين طبرمون ووالد آسا المدعو أبيجا ملك يهوذا
 والمحالفة الثانية بين بنهدد (٢١) وبعشا ملك اسرائيل وأخيرا التحالف
 العسكرى بين بنهدد ويهوذا والذي تبعه حملة آرامية تمكنت من
 الاستيلاء على الجليل الشرقى من اسرائيل « فسمع بنهدد للملك آسا
 وأرسل رؤساء الجيوش التى له على مدن اسرائيل وضرب عيون ودان
 وآبل المياه وجميع مخازن مدن نفتالى (أخبار الأيام الثانى ١٦ : ٣ —
 ٤ ، ملوك أول ١٥ : ٢٠) ، ومعنى ذلك كل شمال مملكة اسرائيل • عند
 ذلك توقف بعشا عن الضغط على يهوذا ومضايقتها • وقد حفظ لنا
 العهد القديم قصة نعمان قائد جيش « ملك آرام » (أى ملك دمشق)
 وكان قد مر به بعض البأس ، اذ أصيب ببرص فتوجه الى السامرة
 طالبا الشفاء على يد النبي اليسع صانع العجائب (ملوك الثانى ٥)
 وتدل هذه القصة على مدى ما وصل اليه نفوذ مملكة دمشق فى اسرائيل
 • • وهكذا استطاعت دمشق فى عهد بنهدد أن تصبح على رأس الدويلات
 السورية • وقد جاء اسم ملك دمشق هذا على لوح كشف عليه بالقرب
 من حلب وقد صور على أعلى اللوح الاله الفينيقي « ملقارت » ومعه
 النص الآرامى « لوح وضعها بن هدد بى طبريمون بى حزيون ملك
 آرام ، من أجل ربه ملقارت ، لوح كرسه من أجله لأنه سمع صوته » •
 وهناك احتمال كبير أن يكون ملك دمشق قد توغل فى أقليم حلب ، أما

(20) Cf. B. Mazar, BA 25, p. 104, N. 12.

الذى يعتقد أن حزيون هو الاسم الشخصى للملك بينما رزون لقبه
 الملك حيث أن الكلمة العبرية « رزن » تعنى « حاكم ، أو امير » • وقارن
 أيضا :

I. J. Gelb, Glossa 2 (1968), 101.

(٢١) كلمة بنهدد أوبن هدد فى العبرية تقابلها بارهدد (أى ابن هدد)
 فى الآرامية •

كحليف أو كعدو لببيت اجوزى كما فعل ملك صوبه أيام حكم داود حينئذ
قام بحملة الى الفرات ليعيدها لحكمه (٢٢) .

وفى أيام عمرى ملك اسرائيل (٨٨٥ - ٨٧٤ ق . م) ازداد
الضغط الارامى على شمال اسرائيل حتى انه هدد وجودها نفسها .
وفى العهد القديم فصله تشير عرضا الى أن والد بنهدد الثانى (بدون
شك هو بنهدد الأول بن طيريمون) قد أخذ مدنا من والد اخاب أى من
« عمرى » واخذ منه الحق فى اقامة أسواق فى السامرة عاصمته
(الملوك الأول ٣٠ : ٣٤) ونرى عمرى انه رغم ازدياد قوة اسرائيل
وازدهارها الا انه هزم امام دمشق . وكان النزاع مستمرا بين
الدولتين وذلك بسبب مشاكل الحدود خاصة فى المنطقة الممتدة من
شمال عبر الاردن الى ريموث - جلعاد فى الجنوب والتي كانت تعتبر
منطقة فاصلة يسكنها شعب خليط من الاسرائيليين والآراميين (قارن
اخبار الأيام ٢ : ٢٣ ، ٧ : ١٤) فكثيرا ما تغيرت ملكية هذه المنطقة
أثناء حكم أسرة عمرى فى اسرائيل ، هذا بالاضافة الى الأمور
السياسية والاقتصادية ، اذ أن حكومة آرام - دمشق كانت تسعى
لأن يكون لها منافذ تجارية فى اسرائيل .

ولما تولى آخاب الحكم (٨٧٤ - ٨٥٣ ق . م) بلغ النزاع
أوجه ، ففى عام ٨٥٧ ق . م دخل بنهدد الثانى الى فلسطين بجيش
كبير العدد وكان يصحبه اثنان وثلاثون ملكا . لقد اتحدت فيما يظهر
الأحزاب فى اتحاد كبير ضم جميع الأسر الآرامية صغيرة وكبيرة .
وحاصر آخاب فى عاصمته السامرة ولم يستطع أن يجهز الاحامية
بسيطة فلم يستطع المقاومة وقبل ما فرضه عليه ملك دمشق من جزية
من الفضة والذهب وتمادى ملك دمشق فى طلباته من اسرائيل ففرض
عليه أن يسلمه زوجاته وأطفاله . عندئذ رفض آخاب وعزم على عدم

تحقيق الرغبة الأخيرة • وفى وقت الظهيرة وبينما كان الآراميون يأخذون قسطا من الراحة ويتناولون الشراب فى مخيمهم باغتهم الاسرائيليون وقتلوا منهم الكثير وانهزم الآراميين وفروا وتركوا خيولهم ومركباتهم وفر بنهدد على فرس مع نفر من خيالاته (الملوك الأول ٢٠ : ١ - ٢١) وهكذا نجح اخاب فى صد الهجوم الآرامى عن عاصمته •

لقد استاء ملك آرام - دمشق من تلك الهزيمة ، ففى العام المقبل جمع جيشا جديدا واتجه نحو فلسطين وتقدم اخاب هذه المرة لمواجهة عدوه ، فتقابل الاثنان عند « افيق » فى الجولان الجنوبية وقد جاء فى (الملوك الأول ٢٠ : ٢٢ - ٣٤) « فنزل هؤلاء تجاه سبعة أيام • ولما كان اليوم السابع التحمت الحرب فقتل بنو اسرائيل من الآراميين مئة ألف رجل فى يوم واحد • وهرب الباقون الى افيق ، وحاصر بنو اسرائيل هذه المدينة واحتلوها سريعا • أخذ بنهدد يهرب من بيت الى بيت • أما عبيدة فشدوا مسوحا على متونهم وجاءوا الى ملك اسرائيل وقالوا : ان عبدك بنهدد يقول : اتوسل أن تستبقى نفسى • فقال اخاب : احي هو بعد ؟ انما هو اذى • فاستبشر بنهدد خيرا واستسلم • فاصعده اخاب على مركبته وقطع عهدا قال فيه بنهدد المدن التى أخذها أبى من أبىك اردها عليك وتجعل لك أسواقا فى دمشق كما فعل أبى فى السامرة فقال : وانا اطلقك بهذا العهد • وقطع له عهدا واطلقه • وهكذا اعيدت الى اسرائيل المدن التى فى عبر الاردن التى كان بنهدد الأول قد استولى عليها كما منح التجار الاسرائيليون امتيازات فى دمشق كذلك التى كان يتمتع بها الآراميون فى السامرة • لماذا كان اخاب رحيمًا مع عدوه الخطير ؟ فالاسرائيليون دائما أصحاب منفعه ولا بد انه كان وراء الصفح أهداف • ففى هذا الوقت كانت تجرى فى الشمال أحداث خطيرة • فقد

تولى شلمنصر الثالث الحكم بعد وفاة والده آشور — ناصر — ابلى الثانى وتمكن من القضاء على دويلة بيت ادين الآرامية ومن حالفها من الدويلات الأخرى كما سبق أن اشرنا ، فكان ذلك ايدانا بقرب الخطر الآشورى من آرام — دمشق ومن اسرائيل على حد سواء . ففى آرام — دمشق بدأ بنهدد الثانى يستعد للملاقاة الآشوريين فأعاد تنظيم جيشه ومملكته كما انه حول الدويلات التابعة له الى مجرد ولايات (قارن الملوك الأول ٢٠ : ٢٤ — ٢٥) معززا بذلك امبراطوريته (٢٣) . أما فى اسرائيل فقد شمل الذعر ملكها اخاب الذى أخذ يتقرب من بنهدد الثانى ملك دمشق .

ولمواجهة هذا الخطر الآشورى ، تكون تحالف من اثنى عشر ملكا كان منهم ارخولينى ملك حماه واخاب ملك اسرائيل ومؤاب وآدوم ويهذا والولايات الفينيقيّة الشماليّة الى الشمال من جبيل عمون وقوى (أو قيليقيا) ووضع هذا التحالف تحت قيادة بنهدد الثانى (ربما هو نفسه اداد — ادرى المذكور فى المصادر الآشورية) . وكان أول لقاء بين المتحاربين عند قرقر عام ٨٥٣ ق م فى أرض حماه . وكان الجيش الذى يقوده اداد — ادرى يتكون من ١٣٠٠ عجلة و ١٢٠٠ من الفرسان و ٣٠ ألف من المشاة ، بينما الجيش الذى يقوده اخاب يتكون من ٢٠٠٠ عجلة وعشرة آلاف من المشاة والذى بقيادة ارخولينى من ٧٠٠ عجلة و ٧٠٠ فارس وعشرة آلاف من المشاة (٢٤) . ومن المحتمل أن القوة التى كانت تحت قيادة اخاب كانت تتضمن قوات مساعدة من قبل يهوشافاط ملك يهوذا (قارن الملوك الأول ٢٢ : ٤ ، والملوك الثانى ٣ : ٧) . وكان بعشا بن رحوب الملك الآرامى الآخر الذى اشترك فى هذه المعركة وكان من أرض اوجبل امانا والذى يغلب على الظن انها جبال لبنان الداخلية

(23) Cf. Mazar, BA 25, 609 ff ; and JBL 80 (1961), 25 f.

(24) ANET, p. 278

والتي ذكرت فى العهد القديم بهذا الاسم • وحيث أن بعشا يحتمل أنه قد ضم لحكمه منطقتين منفصلتين هما آرام بيت — رحوب والمنطقة الجبلية الى الشرق منها ، فقد أوكلت اليه فرقة واحدة من المشاة فقط • هذه هى موقعة قرقر الشهيرة على نهر العاصى التى تعد احدى المواقع الحاسمة تم خلالها اندحار حلف من اثنى عشر ملكا تكتلوا جميعا للوقوف فى وجه قوات العاهل الآشورى شلمنصر الثالث ولكنهم لم يفلحوا بل حاقت بهم جميعا الهزيمة •

ولعل المعركة التى ذكرت فى سفر الملوك الأول (٢٢) بين اخاب وبنهدد عند راموث جلعاد غير محتمل حدوثها بعد وقت قصير من معركة قرقر حيث أن حلف ملوك الغرب يبدو انه ظل قائما ليقابل شلمنصر الثالث مرة ثانية فى عام ٨٤٩ ، ٨٤٨ ، ٨٤٥ ق م^(٢٥) • ولكن الخيبة أصابت شلمنصر فى هذه الخطة لاختضاع سوريا واستطاعت آشور أن تدرك انها بغير اخضاع دمشق لا تستطيع أن تثبت أقدامها فى سورية ولم يكن من اليسير بالنسبة لواحدة من هذه الولايات أن تظهر ميلا لآشور لأن هذا كان يعنى بالضرورة تعرضها لقسوة دمشق وحزمها •

لقد كان حزائيل هو الذى قضى على اسرة بنهدد بعد أن اغتاله وتولى مكانه على عرش دمشق (الملوك الثانى ٨ : ٧ — ١٥) ربما بمساعدة آشور لتسنده فى اعتلاء العرش ولكن حالما أصبح ملكا على دمشق ظل على مقاومة آشور بأمل تثبيت مركزه واطهار قوته • لقد غير حزائيل سياسة دمشق تجاه اسرائيل فأخذ يناصرها العداء وذلك أيام ملكها يورام بن اخاب (٨٥٢ — ٨٤٢ ق م) لأن حزائيل ملك دمشق كان يريد إعادة راموث جلعاد • لقد حدث الاشتباك بين الطرفين عند راموث جلعاد عام ٨٤٢ ق م (الملوك الثانى ٨ : ٣٨ وما بعدها)

(25) Cf. A. Jepsen, AFO 14 (1942), 154 ff. ; J. M. Miller, JBL 85 (1966), 441 ff.

ومن المحتمل أن الحرب التي وقعت عند راموث جلعاد • بين اخياب
وبنهدد تعكس هذا الاشتباك الأخير • لقد جرح يورام أثناء المعركة
واجبر على العودة الى يزرعيل تاركا لقواده الاستمرار في المعركة ضد
الآراميين • ولم يذكر العهد القديم شيئا عما حدث لمدينة راموث جلعاد،
ولكن من المحتمل أن حزائيل ملك دمشق قد استولى على هذه المدينة
ولكن يبدو أن يورام قد نجح أخيرا في الاستيلاء على راموث جلعاد
لأنه لدينا اشارة بعد ذلك بفترة طويلة نقول « وكان يورام محافظا على
راموث جلعاد » (الملوك الثاني ٩ : ١٤) وقد دافع عنها ملك دمشق
الجديد •

كان شلمنصر الثالث يتابع تطور الحوادث عن قرب وقد شغلته قوة
الملك الجديد فقرر أن يضربه ضربة قوية خاصة بعد أن انفرط عقد تحالف
ملوك الغرب • فقد قام في عام ٨٤١ ق.م بحملة جاء وصفها في الكتابات
الآشورية : « في سنتي الثامنة عشرة من الحكم عبرت للمرة السادسة
عشرة الفرات • وقد اطمأن حزائيل (صاحب) اقليم دمشق الى جموع
فرقة وعبا وحداته في عدد كبير • واتخذ جبل سانيرو (جبل حرمون)
الذي يشرف على لبنان حصنا له ، فحتربته وانتصرت عليه وقتلت
بالسلاح ٦٠٠٠ محاربا و (أخذت) ١١٢١ من مركباته و ٤٧٠ من خيله
وفي نفس الوقت أخذت خيامه (أى ثكناته) وحتى ينقذ حياته هرب
فتبعته وحاصرته حيث كان يقيم في دمشق وقضيت على بساتينه وذهب
حتى دخل حوران فهدمت مدنه التي لا حصر لها ، اتلفت واحرقت وأخذت
منها غنيمة كثيرة وتقدمت حتى جبل « بعال — راسي » (بعل القمة الذي
يحتمل أن يكون جبل الكرمل) واقمت هناك شاهدا يحمل صورتى كملك •
وفي نفس الوقت تسلمت الجزية من الصوريين والصيداويين ومن يهو
ابن عمري » • وفي عام ٨٣٨ ق.م جرد حملة جديدة ضد اسرائيل :
« في السنة الحادية والثلاثين من حكمي ، عبرت للمرة الحادية
والعشرين الفرات وتقدمت نحو مدن حزائيل صاحب دمشق واستوليت

على أربع من مدنه وتسلمت الجزية من الصوريين والصيداويين
والجلبيين» (٢١) . هكذا هزم شلمنصر الثالث آرام — دمشق وملكتها
حزائيل الذى وقف وحيدا فى عام ٨٤١ و٨٣٨ ق م بعد أن شق
الآشوريون طريقهم نحو دمشق مباشرة واضطر حزائيل الى الدفاع
عن نفسه فى عاصمته بل توغلو فى حوران والجليل حتى جبل الكرمل .
لقد قاسى حزائيل أثناء هاتين الحملتين ضربات كبيرة ولكن لم يستطع
شلمنصر أن ينجح فى الاستيلاء على العاصمة ، ولم يتضح تماما ان كان
قد حاول من جديد أن يعمل شيئا ضد دمشق حتى نهاية حكمه ، اذ يبدو
أن آشور اضطرت بعد ذلك أن تعدل عن محاولة تحقيق أهدافها . وأيا
ما كان الأمر فقد استفاد حزائيل من هذه الفترة التى زال فيها الضغط
الآشورى ، فأصلح من أمره وجدد قوته وسعى الى استرداد اسرائيل .
فتوجه ضد اسرائيل واستولى على عبر الأردن حتى نهر ارنون الذى
يصب فى البحر الميت (الملوك الثانى ١٠ : ٣٢ — ٣٣) . ولما أصبح
ملك دمشق سيدا على الاردن كله ، اتجه الى غرب اسرائيل بقصد
الاستيلاء على طرق التجارة مع مصر والجزيرة العربية فاستولى على
جت فى اقليم فلسطين وبعد ذلك هدد بيت المقدس . وامام هذا الخطر
اشترى يهواش ملك يهوذا سلامته بالذهب والفضة فاقتنع حزائيل
وعدل عن دخول اورشليم (الملوك الثانى ١٢ : ١٧ — ١٨) . لقد قاست
مملكة اسرائيل كل هذه المخاطر ولاقت اذلالا كبيرا . ولم يذكر العهد
القديم حوادث تلك الفترة بالتفصيل ولا نعرف الا ما حدث فى عهد
يهواحاز الذى جاء بعد ياهو عام ٨١٤ ق م ولم يكن فى جيش اسرائيل
سوى « خمسين فارسا وعشر مركبات وعشرة آلاف راجل لأنه أبادهم
ملك آرام وجعلهم مثل التراب الذى يوطأ » (الملوك الثانى ١٣ :
٢٢ ، ٧) .

لقد استطاع آراميو دمشق أن يحافظوا على مركزهم فى عهد بنهدد الثالث ابن حزائيل (الالوك الثانى ١٣ : ٣) الذى استطاع أن يكون حلفا كبيرا ضد زاكير ملك حماه ولعش • وكان زاكير قد اغتصب حماه ثم احتل منطقة لعش (ووهى منطقة بين حماه وحلب) ثم استولى على مدينة حزرك التى غالبا ما كانت عاصمة لعش وبذلك اختلت القوى فى الدويلات السورية نتيجة اطماع زاكير • فتحالفته ضد الدويلات الآرامية الأخرى والدولة الحيثية الجديدة تحت زعامة ملك آرام أى ملك دمشق • لم تتمكن الامبراطورية الآشورية من التدخل فى الفترة الضعيفة التى مرت بها وكان الصراع فى هذه الفترة قائما على قدم وساق بين الدويلات المختلفة فى سوريا • اجمع المتحالفون على مهاجمة زاكير فى حزرك فحاصرها الأعداء وكاد زاكير يستسلم أمام هذا الحصار لولا أن الهه حفظه (٢٧) • ولكن سرعان ما فتر نشاط الآراميين مرة أخرى حينما جدد اداد — نيرارى الثالث ملك آشور (٨١٠ — ٧٨٣ ق م) حملاته ضد الآراميين فى سوريا عام ٨٠٥ — ٨٠٢ ق م مبتدئا بدمشق وملكها « مارى » (وهى كلمة آرامية تعنى « سيد » ومن المحتمل انها تشير الى بنهدد الثالث) الذى تلقى هجمة آشورية جديدة فاضطر للتسليم بعد حصار دمشق • وعلى شاهد عثر عليه حديثا فى تل الرماح سجل لنا اداد — نيرارى الثالث الجزية الكبيرة التى أخذها من آرام — دمشق والتى كانت تتكون من فضة ونحاس وحديد وأقمشة مختلفة الألوان وأقمشة من كتان واسرة من عاج ومقاعد من العاج المطعم بالذهب والمرصع بالأحجار الكريمة • كما سجل على نفس الشاهد حملة قام بها الى البحر المتوسط عام ٧٩٦ ق م أو حملة ضد منطقة مانصوتى (فى وادى لبنان) عام ٧٩٦ ق م • ومن بين الذين دفعوا الجزية للملك الآشورى « اواسو السامرى » أى الملك.

يهواش ملك اسرائيل الذى يذكر لأول مرة فى المصادر الآشورية (٢٨) .
ولعل لقب هذا الملك « السامرى » يوحى بأن مملكته كانت فى بداية
الأمر مقصورة على منطقة السامرة فقط نتيجة للغزوات الآرامية .

انتهز يهواش ملك اسرائيل (٧٩٨-٧٨٢ ق م) فرصة ما حاق بدمشق
على يد الآشوريين وبدأ يستعد للهجوم عليها . وجه يهواش الى بنهدد
الثالث ثلاث ضربات متوالية تمكن بعدها من استعادة المدن التى كان
الآراميون قد استولوا عليها من أبيه يهواحاز (الملوك الثانى ١٣ :
١٩ ، ٢٥) .

واصل يروبعام الثانى (٧٨ - ٧٤٣ ق م) سياسة والده يهواش
العدائية تجاه الآراميين الذين ازدادوا ضعفا على أثر الحملة التى
وجهها شلمنصر الرابع (٧٨٢ - ٧٧٣ ق م) ضد دمشق عام ٧٧٣ ق م .
لقد نجح يروبعام فى استعادة كل شرق الاردن فارضا السيطرة
الاسرائيلية على دمشق وذلك فى عهد تب ايل الذى تشير اليه نصوص
التوراة كأنما هو اب رصين (اشعيا ٧ : ٦) وتقدمه تحت اسم طبيئيل
(الملوك الثانى ١٤ : ٣٥ ، ٢٨) .

وما أن تولى تيجلات - بيلزر الثالث عرش آشور (٧٤٤ - ٧٢٧
ق م) حتى كان أول عمل قام به هو مهاجمة أورارتو والقوات الآرامية
الأخرى فى أرباد وميليد وكركم وكموخ وقد هزم الآشوريون هذا
الحلف الذى تزعمه سردور ملك أورارتو وحاصر تيجلات - بيلزر الثالث
مدينة أرباد ثلاث سنوات حتى سقطت عام ٧٤٠ ق م وأصبحت هذه
البلاد مقاطعة آشورية وجاء بقية ملوك آرام مقدمين فروض الولاء
والجزية للآشوريين وهم ملوك دمشق وصور وكموخ وقى

(28) S. Page, Iraq 30 (1968), 139 ff. ; J.A. Soggin, VT 20
(1920) 366 ff.

وقرقميش وكركم • ولكن اتحدت الدويلات السورية الأخرى ونظم
ازريو ، الذى اغتصب عرش شمال ، حركة العصيان ضد تيجلات بيلىز
عام ٧٣٨ ق م ، الذى لم ينتظر طويلا وانقض عليه واحتل كثيرا من
المدن على شاطئ فينيقيا الشمالى وفى بلاد حماه وأمر باعدام ازريو
وأعاد الى العرش الملك الشرعى بنمو الثانى الذى سجل ابنه بر —
ركب هذه الأحداث فى نقشين له وهكذا دخلت سماء فى نطاق النفوذ
الآشورى • وان ما وجد فى شمال من بقايا أثرية لهلاك بالنار وانقطاع
كل ذكر لها فى مصادرننا ، يدلان فيما يبدو على انها لقيت نهاية فاجعة قبل
مرور زمن طويل^(٢٩) • وهكذا امتد سلطان تيجلات — بيلىز الثالث من
فيليقيا الى صور والسامرة ودمشق حتى البلاد العربية •

لقد شهدت مملكة آرام — دمشق آخر ومضات مجدها فى عهد
آخر ملوكها المدعو رصينى الذى كان واحدا من الموالى الذين دفعوا
الجزية لتيجلات — بيلىز الثالث عام ٧٣٨ ق م ولكن سرعان ما يقوم
بثوره ويغزو شرق الاردن حتى راموث جلعاد جنوبا كما اغار على ايلات
(الملوك الثانى ١٦ : ٦) • بعد ذلك أجبر بكاح ملك اسرائيل على أن ينضم
الى صفه ثم أخذ يضغط على يوثام ملك يهوذا وابنه أحاز الذى استتجد
بآشور حسبا ورد فى سفر الملوك الثانى (١٥ : ٣٧ ، ١٦ : ٦ ، ٧
وما بعدها) « انا عبدك وابنك فاصعد وخلصنى من يد ملك آرام ويد ملك
اسرائيل القائمين على » فهاجمهما وفى حملتين متتاليتين هزم تيجلات
— بيلىز الثالث بكاح فى السامرة عام ٧٣٣ ق م ثم حاصر آرام —
دمشق وملكها حتى أصبح مثل « عصفور فى قفصه » وأخيرا سقطت
دمشق نفسها عام ٧٣٢ ق م ونقل أهلها وفقد رصين عرشه بل دفع
حياته ثمنا لدفاعه عن مدينته (الملوك الثانى ١٦ : ٩) • وقد تفاخر
العاهل الآشورى بانه دمر ٥٩١ مدينته فى ست عشرة مقاطعة تابعة

(٩) موسكاتى : الحضارات السامية القديمة ص ١٧٩ .

دمشق » وهدمها حتى أصبحت مثل الكتبان التي يتركها السيل » (٣٠)
وفى نقش عثر عليه حديثا فى نمرود يقول تيجلات بيلزر الثالث بعد هذه
الحروب المنتصرة » استعدت الى ممتلكات آشور (ارض بيت —)
حزائيل بأكملها من جبال (لبنان) حتى مدينة (راموث —) جلعاد
التي تقع على حدود ارض بيت عمرى ، وعينت عليها موظفين من جانبى
كحكام » (٣١) . وهكذا خضعت سوريا لسلطان آشور ما دامت أقوى
أقاليمها قد غدت خاضعة لها .

لقد قسمت آرام — دمشق بعد ذلك الى ولايات آشورية (٣٢) ،
دمشق فى الوسط وحوران وقارنينى (كارنايم فى العهد القديم)
وجلعاد فى الجنوب ومانصواتى فى الغرب وصوباتو فى الشمال .
لقد نشبت ثورات بعد ذلك فى دمشق عام ٧٢٠ ق م وفى غيرها من
المدن مثل السامرة واربادة وحماه وربما سمأل أيضا ولكنها أخمدت كلها
على يد سرحون الثانى الآشورى . وهكذا اختفت دويلات سوريا
الآرامية ، كما اختفت فى القرن السابق دويلات الآراميين فى بلاد
الرافدين .

لقد ترك تخريب مملكة دمشق التي شهدت عصرا زاهرا بالامس
القريب أثره فى نبوءات عاموس (١ : ٣ — ٥) واشعيا (١٧ : ١ — ٣)
وارميا (٢٣ : ٢٧ — ٢٣) (٣٣) .

(30) ARABI, p. 777.

(31) D. D. Wiseman, Iraq, 17 (1956), 120 ff ; H. Tadmor, IEJ 12 (1962), 114 ff.

Cf. B. Oded, JNES 29 (1970), 177 ff.

(٣٣) وعن النبوءات ضد آرام خاصة بنوءات عاموس ، انظر تعليقات
مؤرخى العهد القديم مثل :

J. A. Soggin, Near Eastern Studies in Honor of W. F. Aleright
(Baltimore, 1971), pp. 433 ff.

الاختصارات

AFO : Archin Für Orientforschung.

ARAB : D.D.Luckenbill, Ancient Records of Assyria and Babylonia, 1926.

BA : The Biblical Archaeologist.

BASOR : Bulletin of the American Schools of Oriental Research.

IEJ : Israel Exploration Journal.

JBL : Journal of Biblical Literature.

JNES : Journal of Near Eastern Studies.

RLA : Reallexikon der Assyriologie.

RSO : Rivista de gli Studi Orientali.

VT : Vetus Testamentum.

ZA : Zeitschrift für Assyriologie.

